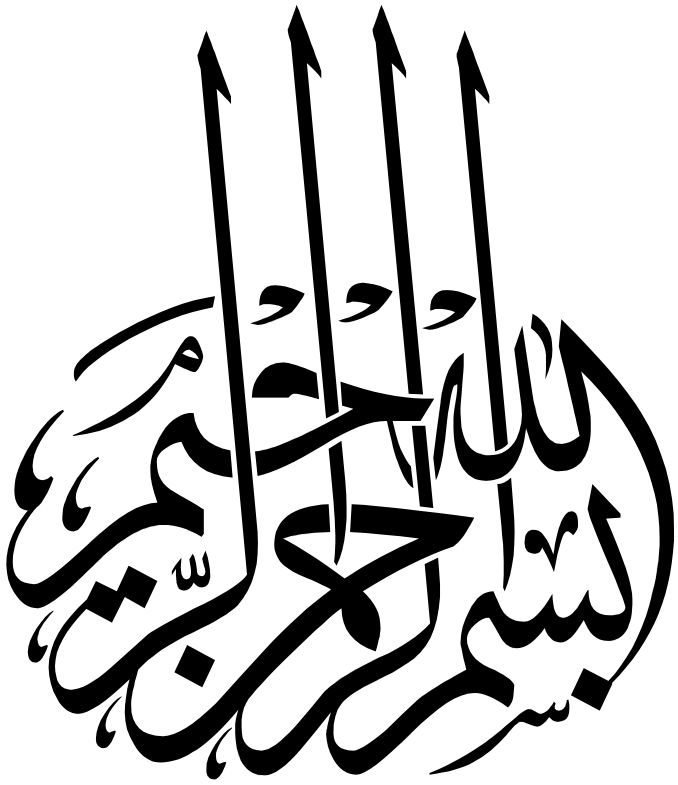
بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب

الفتن وأشراط الساعة

من صحيح مسلم

◈◈◈

باب في الآيات التي تكون قبل الساعة: الدجال

وأما الآية الثانية التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- فهي: الدجال، نعوذ بالله من فتنته.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في خروج الدجال، فمما يَقطع به المؤمن: أنّ الدجال سيَخرج بين يدي الساعة.

واسم الدجال: المسيح الدجال، قيل: سُمِّي بالمسيح لأنه يسيح في الأرض؛ أي يطوف في الأرض، إلا مكة والمدينة. وعليه يكون المسيح: بمعنى ماسح، يقول العلماء: فعيل بمعنى فاعل، أي أنه يمسح الأرض؛ فهو ماسح الأرض.

وقال العلماء: المسيح اثنان: مسيح مِحنة، ومسيح مِنحة ورحمة. أما الدجال: فمسيح مِحنة، وأما مسيح الرحمة: فهو عيسى عليه السلام.

وقيل سمي مسيحًا لأنه ممسوح العين -كما سيأتي في وصفه إن شاء الله-، فهو فعيل بمعنى مفعول.

وقال بعض العلماء: إنَّ الدجال مِسِّيح، لا يقال له المسيح وإنما يقال له المِسِّيح، لماذا؟ أرادوا التفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام، فقالوا: عيسى عليه السلام يقال له المسيح، والدجال يقال له المِسِّيح.

ومن أهل العلم من قال: المَسِيخ؛ والمَسِيخ في لغة العرب هو الأعور، وقيل إنَّ المَسيخ هو الذي خُلِقَ على هيأة قبيحة.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: "والمسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال لفظهما واحدٌ عند أهل العلم وأهل اللغة، وقد كان بعض رُوَّاة الحديث يقول في الدجال: المِسِيح، بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كلُّه عند أهل العلم خطأ".

إذن؛ المحققون من أهل العلم يقولون: هو المَسِيح، وهو الذي وردت به النصوص، وأمّا بقية الأسماء فهي عند أهل العلم خطأ.

وسمِّي بالدجال، والدجال هو الكذّاب، وهو كذّاب؛ لأنه يدَّعي أنه إله، فهو أفجر الكذَّابِين، كبير الدجاجلة -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ-، فسمي بالدجال لأنه كذاب.

وقال بعض أهل العلم: سُمِّي بالدجال لأنه يُغطِّي، ماذا يُغطِّي؟ قالوا: يُغطِّي الأرض؛ إلا مكة والمدينة. وقال بعض أهل العلم: يُغطِّي الحق بالباطل، فيُظهِر علامات تجعل الباطل كأنه حق، كما سيأتي إن شاء الله.

وقيل: سمِّي دجّالًا؛ من الدَّجْلِ؛ وهو طَلْي البعير بالقَطِران، إذا أصيب البعير بالداء والجرب يطلى بمادة القَطِران ويقال إنه دَجْل؛ فسُمِّي بذلك؛ لأنه يَطلي الباطل؛ فلا تَظهر صورة الباطل. و"فعّال" من أبنية المبالغة؛ أي كثير الكذب، كثير التغطية.

وجاء في القاموس المحيط: "دَجَلَ البعير: طلاه أو عمّ جسمه بالقَطِران؛ ومنه الدجال المَسيح؛ لأنه يعم الأرض، أو مِن دَجَلَ: أي كَذَبَ، أو من دُجِلَ تدجيلًا: غُطِّيَ وطُلي بالذهب؛ لتمويهه بالباطل، أو من الدَّجَال؛ بمعنى الذهب والفضة، فسمي بذلك، لماذا؟ لأنه -والعياذ بالله- تتبعه كنوز الأرض من الذهب والفضة، تسير وراءه، كما سيأتينا إن شاء الله.

ولفظة الدجال -يا إخوة- عند المسلمين أصبحت إذا أطلقت إنما يُعنى بها هذا الكذّاب، مع أنَّ الدجاجلة كثير، لكنها أصبحت عَلَمًا على الدجال الأكبر، على صاحب الفتنة، عياذًا بالله من فتنته.

وأمَّا صفته، فنبينا -صلى الله عليه وسلم- الرحيم بنا وَصَفَ لنا الدجال، لا لأن نتسلى بوصفه؛ وإنما لنحذره ولنعرفه إذا خرج، عياذًا بالله من فتنته.

ففي البخاري ومسلم، قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال؛ فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبيٍّ إلا وأنذره قومه، لقد أنذر نوحٌ قومه، ولكني أقول لكم فيه قولًا لم يَقُلْهُ نبيٌّ لقومه، تعلمون أنه أعور وأنّ الله ليس بأعور» فالدجال أعور، وأنّ الله ليس بأعور، وفي هذا إثبات العين على وجه الكمال.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أحدِّثكم حديثًا عن الدجال ما حدَّث به نبيٌّ قومه: إنه أعور».

ولمسلمٍ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال، فقال: «إنّ الله ليس بأعور، ألا إنَّ المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبةٌ طافية». ولمسلم عنه مرفوعًا؛ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وأراني الله عند الكعبة في المنام» فذكر صفة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -وسنذكرها إن شاء الله عز وجل-، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم رأيتُ وراءه رجلًا، جَعدًا، قَطَطًا، أعور العين اليمنى، كأَشْبَهَ من رأيتُ بابن قَطَن، واضعًا يديه على منكبي رَجُل، يطوف بالبيت، فقلتُ من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال». ورواه البخاري، وجاء فيه: «فإذا رجل أحمر، جسيم، جَعْدُ الرأس، أعورُ عينِه اليُمنى، كأنّ عينه عنبة طافية، قلتُ من هذا؟ قالوا: الدجال، وأقرب الناس به شَبَهًا: ابن قَطَن» قال الزهري: رجل من خزاعة، هلك في الجاهلية، يقال له: عبد العزّى بن قَطَن.

قولُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنه جَعِدٌ قَطَط»؛ القَطَط: هو المتكسِّر الشعر، الذي يلتوي شعره ولا يَسترسل أبدًا، والقَطَط: هو شديد جُعُودة الشَّعر. إذا كان الشَّعر شديد الجُعُودة يقال لصاحبه: إنه قَطَط.

وأما قوله: «كأنها عنبة طافية» فإنه يعني أنها ظاهرة منتفخة، طَفَتْ على وجهه كما يطفو الشيء على الماء، كأنها عنبة بارزة على وجهه.

ففي هذه الأحاديث: أنه أعور العين اليمنى، وعينه ظاهرةٌ بارزةٌ منتفخة.

وفي مسلم: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال ممسوح العين». وفيه عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال أعور العين اليسرى». وفيه أيضا -أي في صحيح مسلم- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وإنَّ الدجال ممسوح العين عليها طَفَرَةٌ غليظة»؛ ماهي الطَفَرَة؟ هي اللحمة التي تكون في

مقدَّمة العين، وقد تمتد إلى السواد. لحمة حمراء تكون من داخل العين في المقدِّمة، وقد تمتد إلى السواد.

هنا سنلحظ يا إخوة؛ أنّ في الحديث المتفق عليه وُصِفَت عين الدجال اليمنى بالعَوَر وأنها طافية، وفي الحديث الذي في مسلم وُصِفَت بأنها ممسوحة، وأنّ العين اليسرى هي العوراء!

الوصف الأول في الصحيحين، والوصف الثاني في صحيح مسلم، كلاهما صحيح! وقد وقف العلماء من هذه الروايات موقفين:

- فمِن العلماء مَن ذهب إلى الترجيح؛ فقال: رواية الصحيحين مقدَّمة على رواية مسلم. وذهب إلى هذا الحافظ ابن حجر؛ يعني أنه رجَّح أنّ العين اليمنى هي العوراء. وهذا منهج من مناهج أهل العلم.
- وذهب بعض أهل العلم إلى الجمع بين الروايات، وهذا أَولى.

يا إخوة، العلماء يقولون: الجمع أولى من الترجيح؛ لماذا؟ لأنك إذا جَمَعتَ أَخذتَ بكلِّ الأدلة، أمّا إذا رَجَّحتَ تركتَ بعض الأدلة.

فمِن أهل العلم من جمع بين الروايات وقال: إنَّ الروايات كلها صحيحة، فالدجال مَعِيبُ العينين، أمّا عينه اليمنى فعوراء قد انطفأ ضوؤها وبرزتْ وانتفختْ، وأمّا عينه اليسرى فممسوحة، يظهر فيها العيب، عليها لحمة؛ لكنّ ضوءها لم ينطفئ، فهو مَعيبٌ في عينَيه.

وما دام أنَّ الحَمْلَ على هذا المعنى ممكن فإنه يُصار إليه؛ لأنّ الجمع مقدَّمٌ على الترجيح.

ومن أهل العلم من قال: إنّ العين اليمنى ممسوحة، لكنّ الأَوْفَق القول إنّ العين اليمنى هي عوراء قد ذهب ضوؤها وهي منتفخة ظاهرة بارزة كالعنبة، وأمّا العين اليسرى فممسوحة، وفيها لحمة ظاهرة؛ ولكنّ ضوءها لم ينطفئ.

وجاء في حديث النواس عند مسلم -وسنذكره إن شاء الله- قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال: «إنه شاب».

وجاء عند أبي داود بإسنادٍ صحَّحه الألباني -رحم الله جميع علماء الإسلام- في حديث عبادة بن الصامت أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ المسيح الدجال رجل قصير أَفْحَج»؛ ما هو الأفحج؟ هو متباعدُ ما بين الساقين وما بين الفخذَين.

فهذا وصفه.

وفي صحيح مسلم أنّ بعض أصحاب رسول الله صلى الله عيه وسلم قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذَّر الناس الدجال: «إنه مكتوبٌ بين عينَيه كافر، يقرؤه من كَرِهَ عمله، أو يقرؤه كلُّ مؤمن»، وفيه: عن أنس بن مالك أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال مكتوبٌ بين عينَيه: ك، ف، ر؛ أي كافر».

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال ممسوح العين مكتوبٌ بين عينَيه كافر، ثم تهجاها: ك، ف، ر ، ويَقرؤه كلُّ مسلم».

وفي مسلم -أيضًا- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأَنا أَعْلَمُ بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان؛ أحدهما رأيَ العين ماءٌ أبيض، والآخر رأيَ العين نارٌ تأجَّج، فإما أَدرَكنّ أحدًا فليأتِ النهر الذي يراه نارًا، وليُغمِض، ثم ليُطأطئ رأسه فيَشربَ منه فإنه ماءٌ بارد، وإنّ الدجال ممسوح العين عليها طَفَرَة غليظة، مكتوبٌ بين عينيه: كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن كاتبٌ وغير كاتب» ويَصِحُّ أن يقال: «كاتبٍ وغير كاتب».

إذن؛ في هذا الحديث أنّ الدجال من صفته أنه مكتوب بين عينيه: "كافر"، وهذه الكتابة حقيقيةٌ ظاهرةٌ؛ لكن لا يقرؤها إلا المؤمن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي الحديث الصحيح: «إنّ الدجال مكتوبٌ بين عينيه: كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن قارئ وغير قارئ» فدلّ على أنّ المؤمن -انتبهوا لهذه الفائدة يا أخوة- يَتبيّن له ما لا يَتبيّن لغيره ولا سيما في الفتن، ويَنكشف له حال الكَذِبِ على الله ورسوله، فإنَّ الدجال أَكذَبُ خَلْقِ الله، مع أنّ الله يُجرِي على يديه أمورًا هائلة، ومَخاريق مُزلزِلة، حتى أنّ مَن رآه افتَتن

به، فيكشفها الله للمؤمن، حتى يَعتقد بطلانها"، انتبهوا لهذه الفائدة، فائدة نفيسة؛ الإيمان -أيها الإخوة- عصمة لصاحبه بفضل الله، فالمؤمن يُبصِرُ الحقّ ولا سيما عند الفتن، فإنّ الله يرزقه بصيرة يَعْلَمُ بها الفتن، ومِن بصيرته أنه يَعْلَمُ السُّنة، ومَن عَلِمَ السُّنة كانت له جُنَّة؛ بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

فالمؤمن -أيها الإخوة- يقرأ بين عيني الدجال: كافر، مع أنّ الدجال من أكثر الناس قدرة على الكذب ومعه مخاريق هائله -سنذكرها إن شاء الله عز وجل-.

إذن؛ نقول: إنّ الدجال من بني آدم، وهو شاب، أحمر، جسيم؛ يعني كبير الخلقة، متباعدُ ما بين الساقين والفخذَين، منكسِر الشَّعر، شديد تَجعُد الشعر، مَعيب العينَين؛ فعينه اليمنى عوراء قد ذهب ضوؤها، وعينه اليسرى ممسوحة لم يذهب ضوؤها، مكتوبٌ بين عينيه: كافر. فهذه أوصافه التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم.

وأمّا فتنته -عياذًا بالله منها- فهو أعظم الدجاجلةِ فتنة، فإنه ما خلق الله مِن لَدُن آدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنته، وسنذكر الأحاديث المبيِّنة لفتنته ونشرح بعض كلماتها.

ففي صحيح مسلم، عن النواس بن سمعان قال: "ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فخَفَض فيه ورَفَع" ما معنى "فخفض فيه ورفع"؟ أي بالغ في تقريبه، ولذلك قال: "حتى ظنناه في طائفة النخل" يعني: حتى ظنناه خرج وهو في طائفة النخل، "فلمّا رُحْنَا إليه عَرَفَ ذلك في وجوهنا". يا إخوة، النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في الغداة أي في الصباح، "فلمّا رحنا" أي جئنا في المساء، والأصل في الرَّوْحَة أن تطلَق على المجيء في المساء؛ لكنّ ذلك ليس بلازم؛ لأنها قد تُطلَق أيضًا على الصباح؛ ألا تعرفون الحديث: «مَن راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بَدَنة»؟ وهذا قبل المساء، لكنّ الأصل في لغة العرب أنّ الرَّوحة تطلَق على المجيء مساءً، قال النواس: "فلمّا رحنا إليه" أي جئناه مساءً، "عَرَف ذلك في وجوهنا" أي تغيَّرت وجوههم من الخوف من الدجال، قال: «ما شأنكم؟»؛ ما حالكم؟ "قلنا: يا رسول الله، ذَكَرتَ الدّجال غداة فَرَفَعتَ فيه

وخَفَضتَ حتى ظنناه في طائفة النخل"، قال: «غيرُ الدجال أَخَوَفُني عليكم» وفي رواية -هي عند الترمذي بإسنادٍ صحيح- «أَخوفني عليكم» هذا الخطاب للصحابة، «غيرُ الدجال أَخْوَفُني عليكم»، أي أني لا أخاف عليكم إلا الدجال، ثم ذَكَرَ سبب هذا؛ فقال: «إنْ يَخرج فيكم فأنا حَجيجه دونكم»، إن يخرج فيكم معاشر الصحابة؛ فأنا حجيجه دونكم؛ أي مدافِعُه ومُبطِلٌ أمره؛ فلا يضركم، «وإن يَخرج ولستُ فيكم فامرؤٌ حَجيجُ نفسِه، والله خَليفتي على كلِّ مسلم، إنه شابٌّ، قَطَطٌ، عينه طافية، كأني أُشّبِّهُه بعبد العزى بنِ قَطَن، مَن أدركه منكم فليَقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج مَن خَلَّة بين الشام والعراق» ما معنى خَلَّة؟ أي طريق، أي خارج من طريق بين الشام والعراق، «فعاث يمينًا وعاث شمالا» يعني إذ خَرَجَ عاث يمينًا وعاث شمالًا؛ أي أفسد فسادًا شديدًا في الأرض، «يا عباد الله اثبتوا، يا عباد الله اثبتوا، يا عباد الله اثبتوا»؛ أَمْرٌ بالثبات. وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّ ممَّا يَقي المسلم من فتنة الدجال: أن يَثبُت على الإسلام.

وكيف يَثبت على الإسلام؟ يثبت على الإسلام بالعلم والعمل، فيتعلَّم ويَعمل، ويسأل الله أن يثبته على دينه؛ فإنّ القلوب بين أصبعَين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء، فلا يَغتر بعلمه، ولا يَغتر بعمله، وإنما يلجأ إلى ربه أيضًا: «يا مقلب القلوب والأبصار، ثبِّت قلبي على دينك».

قال النواس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قلنا: يا رسول الله! فما لُبْثُه في الأرض؟" كم بقاؤه في الأرض؟ قال: «أربعون يومًا؛ يومٌ كسَنَة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائرُ أيامه كأيامكم»، أربعون يومًا، يومٌ منها كسَنَة مِن أيامِنا على الحقيقة، ويومٌ كشهر؛ يمتد اليوم بطول الشهر؛ وهو يوم، ويومٌ كجمعة؛ يمتد اليوم بطول الأسبوع، وسائر أيامه كأيامكم.

انظروا يا إخوة؛ الكلام في أمرٍ مَهول عظيم؛ ماذا قال الصحابة؟ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قلنا: يا رسول الله! وذلك اليوم الذي كسَنَة أتكفينا فيه صلاة يوم؟" لا إله إلا الله! انظروا اهتمامهم بالصلاة، يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الدجال المهول فما ألهاهم عن الصلاة؛ قالوا: ذلك اليوم الذي كسَنَة أتكفينا فيه صلاة يوم؟! يعني نصلي خمس صلوات؟ فقال النبي صلى الله عليه

وسلم: «أُقدُروا له قَدره» قال: لا، لا تكفيكم «أُقدُروا له قَدره» ما معنى هذا؟ يعني أُقدُروا الأيام؛ قدِّروها؛ أنّ هذا المقدار ليوم؛ فصلوا فيه خمس صلوات، ثم المقدار الثاني لليوم الثاني فصلوا فيه، حتى تنتهي السنة.

وأخذ الفقهاء من هذا فائدة: وهي أنّ المسلمين في البلدان التي لا تطلُع عليهم الشمس في بعض أيام السنة كبعض بلدان أوروبا؛ يقَدرون قَدْرَ اليوم؛ يعني لو فرضنا جاء رمضان ولا نهار، لا شمس، لا يَرون الشمس؛ ماذا يفعلون؟ يَقدُرون اليوم، كيف يَقدُرونه؟ قال الفقهاء: ينظرون إلى أقرب بلد لهم فيه نهار؛ فيُحسَب الوقت هكذا، هذا في الصيام وفي الصلاة كذلك في معرفة الأوقات.

قال: «أُقدُروا له قَدره». قال: "قلنا: يا رسول الله! وما إسراعه في الأرض؟" هو سيمكث أربعين يوما وصَفْتها لنا؛ فما إسراعه في الأرض؟ الأرض كبيرة فما إسراعه في الأرض؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «كالغيث استدبرتْه الريح»، يمضي سريعًا، ألا تنظرون إلى السُّحب إذا هاجت الريح كيف تمضي مسرعة؟ فكذلك هو.

قال صلى الله عليه وسلم: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطِر والأرض فتنبِت، فتروحُ عليهم سارِحتهم» ما سارحتهم؟ أي ماشيتهم من الإبل والغنم والبقر «أطولَ ما كانت ذرًا» سبحان الله تأتي في المساء أطول ما كانت ذرًا؛ أي سنام، أي الإبل؛ في يوم واحد، «وأسبغَه ضروعًا» أي أطوله ضروعًا؛ لكثرة اللبن فيها؛ في يوم واحد، «وأَمدَّه خَواصِر» أي يظهر عليها السِمَن؛ في يوم واحد، انظروا الفتنة نعوذ بالله منها! «ثم يأتي القوم فيَدْعوهم فيَردُّون عليه»؛ لا يؤمنون به، «فيردون عليه قوله؛ فيَنصرِف عنهم، فيُصبِحون مُمْحِلِين» أي مُجدِبين، «ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم» تموت مواشيهم، في يوم، نعوذ بالله من الفتنة! «ويَمرُّ بالخَرِبَة» أي بالأرض الخراب وبالبيوت الخراب «ويمرُّ بالخَرِبَة فيقول لها: أَخرِجي كنوزك»؛ يأمرها، «فتَتْبعه كنوزُها كيعاسيب النحل»؛ يعني كجماعة النحل، «ثم يَدعو رجلًا ممتلأً شبابًا فيَضربه بالسيف، فيقطعه جَزلَتين»؛ أي قِطعتَين، شِقّين، «رمية الغرض» أي أنه يجعل جَزْلةً في

جهة وجَزْلةً في جهة أخرى، وتكون المسافة بينهما مسافة الرمي؛ رمي السهم؛ بعد أن يقطعه، والعياذ بالله، «ثم يدعوه فيُقبِل ويَتهلَّل وجهه» نعوذ بالله من الفتنة، نعوذ بالله من الفتنة، يقطعه نصفين ويجعل كلَّ نصف في شقٍّ بعيد فيَدعوه فيأتي يُقبِل يَتهلَّل وجهه «ويضحك، فبينما هو كذلك إذ بَعَثَ الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء، وسنتكلم عن هذا -إن شاء الله عز وجل- عند كلامنا على نزول عيسى عليه السلام.

وجاء في فتنته -أيضًا- عند مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال فيتوجه قِبَلَه رجلٌ من المؤمنين، فتلقّاه المسالِح -مسالِح الدجال-» المسالح: هم الرِّجال الذين يَحمِلون السلاح، يرتِّبون الناس للدجال، ويَجمعون الناس للدجال، رجال الدجال والعياذ بالله، «فيقولون له: أين تذهب؟ فيقول: أَعمِد إلى هذا -أو أَعمُد إلى هذا- الذي خرج، فيقولون له: أوَ ما تؤمن بربنا؟» قال هذا، وهم يقولون ربنا! «قالوا: أوَ ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه» يرونه كافرًا؛ «اقتلوه. فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم» أي الدجال «أن تقتلوا أحدًا دونه؟ قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فيأمر الدجال فيُشبَح» أي يُمَدّ على بطنه، يأمر به فيُمَدّ على بطنه «فيقول: خذوه وشُجُّوه» أي: اجرَحوه في رأسه ووجهه، «فيوسَع ظهرُه وبطنُه ضربًا» أي أنه يُمَدّ فيُضرَب ضربًا شديدًا، «قال: فيقول: أوَ ما تؤمن بي؟» بعد أن ضربه «قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمَر به فيؤشَر بالمنشار مِن مَفرِقِه، حتى يُفرَّق بين رجليه» ..لا بسكين ولا بآلة قاطعة وإنما بالمنشار، وأنتم تعلمون حال المنشار، من أعلى رأسه حتى يخرج المنشار من بين رجليه، قال: «ثم يمشي الدجال من بين القطعتين، ثم يقول له: قم، فيستوي قائمًا، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددتُ فيك إلا بصيرة» لا إله إلا الله! «قال: ثم يقول: يا أيها الناس! إنه لا يَفعَل بعدي بأحد» يعني يقول: أيها الناس لا تخافوا منه؛ فإن الله لن يمكِّنه من أحد بعدي أن يَفعَل به هذا، أمر عظيم يا إخوة! فتنة عظيمة! يُنشَر بالمنشار، هذا العذاب الأليم، حتى يُفرق فلقتين، ثم يمشي الدجال بينهما ثم يأمره أن يقوم فيقوم حيًّا! لا إله إلا

الله! ولكنه الإيمان، ثبّتَه الله عز وجل، لكنه يُطمئِن مَن بعده من الناس: لا تخافوا فإنه لا يتمكَّن مِن فِعْل هذا، قال: «فيأخذه الدجال ليَذبحه» يريد الآن أن يذبحه، «فيُجعَل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا» أي يجعل الله -عز وجل- ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا، فلا يستطيع أن يذبحه، يُصَدّ عن ذبحه، قال -صلى الله عليه وسلم-: «فلا يستطيع إليه سبيلًا، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيَقذِف به، فيَحسِب الناس إنما قذفه إلى النار، وإنما أُلقيَ في الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادةً عند رب العالمين».

هذه بعض الأحاديث في فتنته.

وغدًا إن شاء الله سنذكر بعض فتنته للأعراب، فإنه يفتن الأعراب، وسنذكر إن شاء الله كيف يَفتن الأعراب.

وسنذكر -إن شاء الله- الأحاديث المبيِّنة لحاله وما يقي منه -إن شاء الله- في أول درس غدٍ، إن شاء الله عز وجل.

أيها الإخوة؛ نحن -بحمد ربنا- نجتمع في هذا المكان المبارك على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ من كتاب الفتن من هذا الصحيح.

ونحن لا زلنا على عهدنا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة: «إنها لن تقوم حتى ترَون عشر آيات؛ فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وخسوفات ثلاث: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب»، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنّ «آخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تَطرُد الناس إلى محشرهم».

وكنا نتكلَّم في المجلس الماضي عن علامة كبرى، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهي: خروج الدجال. ووقف بنا الكلام في الكلام عن فتنته، فذكرنا شيئًا من عظيم فتنته -عياذًا بالله منها- ونواصل اليوم الكلام عن هذا الأمر.

فعن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي: الصلاة جامعة، فخرجتُ إلى المسجد، فصليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنتُ في صفِّ النساء التي تلي ظهور القوم" ومقصودها مِن ذِكْرِ هذا أن تبيِّن أنها سمعتْ ذلك تحقيقًا، لأنها كانت في أوّل صفِّ النساء، فكانت قريبة من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليَلزم كلَّ إنسانٍ مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأنّ تميمًا الداريَّ كان رجلًا نصرانيًّا، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنتُ أحدثكم عن مسيح الدجال، حدّثني: أنه رَكِبَ في سفينة بحريّة مع ثلاثين رجلًا من لَخْمٍ وَجُذَامٍ» من قبيلتين «فلَعِبَ بهم الموجُ شهرًا في البحر، ثم أَرفَؤوا إلى جزيرةٍ في البحر حتى مَغرب الشمس، فجلَسوا في أَقرُب السفينة، فدَخلوا الجزيرة، فلَقِيتهم دابة أَهْلَب، كثير الشعر» أهلب: يعني كثيرة الشعر، وقولهم: كثير الشعر؛ هذا تفسير «لا يدرون ما قُبُلُه مِن دُبُرِه؛ مِن كثرة الشَّعر، فقالوا: ويلكِ ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجسَّاسة» وسميت بالجسَّاسة لأنها

تتجسس الأخبار للدجال، لأنّ الدجال -كما سيأتي- موثَق، فهي تَخرج وتتجسس الأخبار له؛ فسمِّيتْ بالجساسة، «قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر» والدَّيْر هنا المراد به: القصر، أي أنه في قصر «فإنه إلى خبركم بالأشواق» ومعنى هذا أنه أخبرها عن أنها ستصادف قومًا؛ ويكون قد علم هذا، أو أنه أمرها أنها إذا رأت أحدًا من البشر توصلهم إليه «قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر؛ فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لمّا سَمَّت لنا رجلا فَرِقْنا منها» خفنا «أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدَّير؛ فإذا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قَط خلقًا» كما قلنا في المجلس الماضي: جسيم، كبير الخِلقة «وأشدُّه وَثاقًا، مجموعةٌ يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كَعبيه بالحديد، قلنا: ويلكَ ما أنت؟ قال: قد قَدَرتم على خبري» أنا الآن بين يديكم موثَق وستعرفون الخبر «فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب رَكِبنا في سفينةٍ بحرية فصادَفْنا البحر حين اغتَلَم» أي كانت هنالك أمواجٌ شديدة «فلَعِبَ بنا الموج شهرًا، ثم أَرْفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلَسنا في أقرُبها، فدخلنا الجزيرة فلقِيَتنا دابة أَهلب كثير الشَّعر، لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشَّعر، فقلنا: ويلكِ ما أنتِ؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدَّير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفزِعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة» فأخبَروه بكل ما وقع، «فقال: أخبروني عن نخل بيسان» وبيسان قرية في الشام فيها نخل، «قال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبِر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما أنه يوشك ألا تثمر. قال: أخبروني عن بُحيرة الطبرية؟ قلنا: عن أيِّ شأنها تستخبِر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغر» بلدة في الشام قليلة بالنسبة للشام، الشام معروف كثير النبات؛ لكنّ هذه البلدة قليلة النبات، فيها نبات لكنها بالنسبة للشام قليلة النبات «قالوا: عن أيِّ شأنها تستخبِر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي

الأميين ما فَعل؟» هو يقصد محمدًا صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمّة أميَّة.

ومعنى كون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمَّة أميَّة أنها تأخذ بالظاهري، بالعلامات الظاهرة التي يشترك فيها الناس، فلا تأخذ بالحساب الفلكي الذي لا يَعرفه إلا المختصون، ولا تأخذ بعلوم أبَا جاد والأرقام واستخراج الأخبار منها، ولذلك يا إخوة ليس هناك مناقضة بين كون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أميّة وبين الحث على العلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه ليس المقصود بالأميّة بالنسبة للأمة عدم العلم، ولا عدم القراءة والكتابة؛ وإنما المقصود كما جاء تفسيره في الحديث: «لا نَحسِب ولا نكتب»؛ لا نحسِب حساب الفلكيين، ولا نكتب كتابة أبا جاد، وإنما نأخذ بالظاهر، فيدخل الشهر بالهلال، فإن لم يكن فبالإكمال.

«قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أَقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أمَا إنّ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه.

وإني مخبركم عني: أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذَن لي في الخروج، فأَخرج فأسير في الأرض، فلا أَدَعُ قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلة؛ غير مكة وطيبة؛ فهما محرّمتان عليَّ كلتاهما، كلّما أردتُ أن أدخل واحًدة أو واحدًا منهما استقبلني مَلَك في يده السيف صَلتًا يَصدُّني عنها، وإنّ على كلِّ نَقْبٍ منها ملائكةٌ يَحرسونها».

قالت ﵂: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -وطعن بمَخصَرَته في المنبر-: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة» أي ما أنتم فيه هذه المدينة هي طيبة التي لن يدخلها الدجال.

وقد مرّ معنا أنْ ذكرنا وجه هذه التسمية، وأنها من الطِّيب الذي هو الرائحة، أو من طِيب العَيش، أو من الطُّهر. يعني المدينة. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا هل كنتُ حدَّثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم".

انتبهوا -يا إخوة- هنا فائدة:

أولا: النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ تميمًا على ما حكى، وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم حُجة، لأنّ بعض الناس يقول: هذا الخبر من خبر تميم، وليس من خبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فأولًا نقول: النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ تميما وحكى ما قاله، ولو كان ما قاله منكرًا لَمَا قاله النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: نقول: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخر الكلام: «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» وهذا يرجع إلى الجميع "قال الناس: نعم"، إذن؛ النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي تميم ذَكَرَ لهم هذا الكلام، فحدَّثهم عنه، وفي هذا رَدٌّ على من يَرُدّ هذا الحديث ويقول أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

«قال: فإنه أعجبني حديث تميم؛ أنه وافق الذي كنتُ أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام أو في بحر اليمن» يعني: الدجال في بحر الشام أو بحر اليمن. طيِّب؛ هنا "أو" للشك، يعني يمكن أن يكون في بحر الشام، ويمكن أن يكون في بحر اليمن.

قال بعض أهل العلم:

- إمّا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يوحى إليه بمكانه عينًا عند ذلك الكلام، وإنما أوحي له أنه إما في بحر الشام أو بحر اليمن.
- أو بقصد الإبهام على السامع، يعني أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يَعلَم لكن قَصَدَ الإبهام على السامع؛ لكي يَلتفتَ إليه السامع.

قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، بل مِن قِبَلِ المشرق» إذن؛ أَضْرَب عن التخيير وحدَّد «بل من قِبَل المشرق».

- فإمّا -على الرأي الأوّل- أنه أوحيَ إليه في مقامه تحديد المكان وأنه من جهة المشرق.
- وإما أنه بعد أن أَبْهَم بيّن؛ لفائدة في مقامه.

قال: «ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق»، الذين لا يفهمون أسرار العربية يَقِفون عند هذه الجملة وَقفةَ حَيرة، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: «بل من جهة المشرق» جزَم! ثم

ماذا قال؟ «ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق»؛ فيظنون أنه أَثْبَت ثم نفى! وليس الأمر كذلك؛ بل هذه "الميم" عند العرب زائدة لتأكيد الإثبات، وليست نافية، لم يَنفِ النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما الميم هذه (ما) زائدة، لماذا؟ ليتأكد الإثبات «ما هو من قِبَل المشرق، ما هو من قِبَل المشرق»؛ أي: هو مِن قِبَل المشرق، هو من قِبَل المشرق. "وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظتُ هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وبه نعلم أنّ الله أعطاه خوارق يَفتن بها الناس، فإنه أخبر عن أشياء تقع، لم تقع عندما تكلموا معه لكنه أخبر أنها ستقع.

وتعظم فتنته -والعياذ بالله- للنساء؛ فإنّ النساء أسرع تأثرًا بالخوارق. ولذلك أكثر من يصدِّق الدجالين النساء، فإنّ المرأة إذا ذهبتْ للدجال -مثلًا- فقال لها: أنتِ أمُّك فلانة، لو جئتَها -إلا أن يشاء الله- بالقرآن يبيِّن أنّ هذا دجال ما تُصدِّق! وهذا هو السر في التفريق بين زيارة النساء والرجال في زيارة القبور؛ أنّ المرأة سريعة الفتنة؛ فقد تُفتن بالقبر، وقد تُفتن عند القبر، وقد تُفتن برؤية القبر.

- فقد تُفتن بالقبر؛ فتتعلَّق بالقبر وتُعلِّق أمورها بالقبر.
- وقد تُفتن عند القبر بأن تجد صاحب فتنة؛ فتقع سريعًا في حبائله.
- وقد تُفتن بما في القبر؛ أي أنها يتجدَّد حزنها؛ فقد تعود إلى النياحة والندب ونحو ذلك؛ كما هو مشاهد في مقابر المسلمين، فإنك تجد أنّ المرأة مثلًا فيما يسمى بالأسبوع؛ أنهم إذا ذهبوا إلى القبر ومعهم النساء بدأ النساء يلطمن، وفي الأربعين تجد أنّ الرجال قد يتحدثون حديثًا معتادًا وأمّا النساء تجد الواحدة تلطم وتشق وتحثو التراب، وكذلك في الحولية. فالمرأة سريعة التأثر بالفتنة.

وقد جاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ينزل الدجال في هذه السَّبِخَة» أي في الجُرْف؛ خلف أحد، قال: «فيكون أكثر من يخرج إليه النساء» من المدينة، لأنه هو

لا يدخل المدينة؛ لكن يَخرج إليه بعض مَن في المدينة، وأكثر من يخرج هم من النساء، قال: «حتى إنّ الرجل يَخرج إلى حَميمه وإلى أمه، وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها؛ مخافة أن تَخرج إليه» يعني حتى أنّ الرجل يرجع إلى بيته فيَربط زوجته رباطًا وثيقًا، ويربط أمه رباطًا وثيقًا، ويربط أخواته رباطًا وثيقًا، ويربط عمته، وخالته.. وهكذا سائر نسائه؛ لماذا؟ مخافة أن يَخرجن إليه. رواه الإمام أحمد في المسند، وصححه الشيخ أحمد شاكر. (20:51)

ويَفتن الأعراب أيضًا؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنّ من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثتُ لكَ أباك وأمك أتشهد أني ربك؟» يقول له: أرأيتَ لو بعثتُ لك أباك وأمك من القبر؛ أتشهد أني ربك؟ «فيقول: نعم»، إن أخرجتَ أبي من القبر أشهد لك بهذا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فيتمثَّل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتْبَعه فإنه ربك» رواه ابن ماجه وصححه الألباني. فالدجال معه أعوان من شياطين الإنس والجن.

ويتبعه اليهود؛ لأنّ اليهود عبّاد المال، وهو صاحب أموال تتبعه الكنوز؛ كالنحل -كما تقدَّم معنا-، فعند مسلم عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتْبَع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا».

هذا بعض ما ورد في فتنته.

بقي معنا: ما الذي يقي من فتنته -بإذن الله عز وجل-؟

دلت الأدلة على أمورٍ تقي -بإذن الله- من فتنته:

1. **الأمر الأوّل: التمسك بالإسلام والثبات على الإسلام.**

والثبات على الإسلام -كما قدمنا سابقًا- يكون: بالعلم، والعمل، وبسؤال الله -من قبل ومن بعد- التثبيت، وأن يطابق الباطن الظاهر.

وهذه قضية مهمة ينبغي أن يراعيها العبد؛ أن يكون باطنه مطابقًا لظاهره، فإنّ هذا معنى الثبات. ولذلك جاء في سوء الخاتمة: «وإنّ الرجل ليَعمل بعمل أهل الجنة -فيما يظهر للناس- حتى إذا لم يبقَ بينه وبينها إلا ذراع؛ سبق عليه الكتاب فعمل بعمل أهل النار»، لاحظوا يا إخوة «فيما يظهر للناس» فالباطن لا يوافق الظاهر، فمن الثبات على الدين: أن يحرص المسلم دائمًا على أن يكون باطنه موافقا لظاهره.

إذن؛ عندنا أربعة أمور:

1. الحرص على موافقة الباطن الظاهر.
2. العلم.
3. العمل.
4. سؤال الله -عز وجل- التثبيت.

ودليل هذا الأمر أنه يقي من الفتنة: النبي صلى الله عليه وسلم عندما ذكر فتنة الدجال ماذا قال؟ قال: «أيها الناس اُثبتوا»، كما مرّ معنا بالأمس في المجلس السابق.

2. والأمر الثاني: حفظ عشر آيات من سورة الكهف.

فعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عُصِمَ من الدجال» رواه مسلم.

وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال» رواه مسلم.

قال بعض أهل العلم: معنى هذا: أن يجمع بينها؛ فيحفظ العشر الأُوَل ويحفظ العشر الأُخَر.

وقال بعضهم: معنى هذا: أنّ الحفظ حاصل بواحدة منهما، فمَن حَفِظَ العشر الأُوَل تحقَّق له الوعد إن شاء الله، ومَن حَفِظَ العشر الأُخَر تحقَّق له الوعد إن شاء الله. وهذا قولٌ وَجِيه.

3. الأمر الثالث: اللُّجوء إلى المدينة، والحرص على سكنى المدينة.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال؛ إلا مكة والمدينة»، لكن تُخَصُّ المدينة لأنه ثبت أنّ الإيمان يأرِز إليها في آخر الزمان، وأنّ فيها خيار خلق الله، مع ما تقدَّم، لا يكفي اللجوء إلى المدينة مع الفساد، الذي في المدينة ولا يصلي لا خير له في البقاء في المدينة، بل لا يجوز -على ما نختاره- أن يبقى في المدينة، أعني الحرم، وإن كانت المدينة الآن أوسع من الحرم.

والمبتدع ليس من أهل الحق في المدينة؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أَحدَث فيها حَدَثًا أو آوى فيها محدِثًا؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا».

ويدل على ذلك ما جاء أيضًا عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يجيء الدجال، حتى ينزل في ناحية المدينة -يعني خلف أُحد- ثم تَرجُف المدينة ثلاث رَجَفات؛ فيَخرج إليه كلُّ كافر ومنافق» هو في المدينة لكن ما نفعه، فيخرج إليه كل كافر ومنافق.

4. الأمر الرابع: البُعد عنه

وهذا أصل في الفتن يا إخوة قررناه سابقا؛ وهو: أنّ السلامة من الفتنة يكون بالبعد عنها، وأنّ الإنسان كلما اقترب من الفتنة كان معرَّضًا لأن تحرقه نارها ولو ظَنّ أنه بعيد، بعض الناس يظن أنه بعيد عن الفتنة، ليس من أهلها، فيتساهل، فيسمع لأهل الفتنة؛ فيقع في الفتنة. بعض الناس يظن أنه بعيد عن الفتنة بعلمه؛ فلا يحذر؛ فيقع في الفتنة.

وقد سبق أن ذكرنا أنّ الأحاديث تدل على أنّ الناس في الفتنة أقسام:

- منهم المُستبين؛ الذي تظهر له الفتنة فيكون بعيدا عنها، تظهر له في إقبالها وليس في إدبارها، لأنها في إدبارها تظهر لكثير من الناس، أمّا في إقبالها فإنما تظهر لأهل البصيرة. فهذا المستبين يبتعد عن الفتنة بعدًا كاملًا.

♦ وأمّا غيره فيقترب منها؛ فيكون عرضة لأن يقع فيها، ولذلك جاء في الحديث: «النائم فيها خيرٌ من اليقظان -وفي رواية: «خير من المضطجع»- والمضطجع خير من القاعد، والقاعد خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي».

وسبق أن ذكرنا -يا إخوة- أنّ النائم لا يدري عن الفتنة؛ لكنها في قلبه، في قلبه بواعث الفتنة، لم يسلم القلب، فهذا نائم.

والنائم خير من المضطجع، والمضطجع: هو الذي في قلبه أثر الفتنة؛ ولكنه مضطجع فيسمع، تصله الأقوال.

والقاعد مع السماع يرى؛ فيكون عرضة لأن يسقط في الفتنة.

والقائم مع السماع يرى أكثر؛ فيكون عرضة أن يقع في الفتنة.

وكما قلنا مرارًا: الفتنة سُميت فتنة لأنها تتزين عند إقبالها، فهي مثل الشيطان يُقبِل متزينًا ويُدبر متبرئًا، إذا جاء للإنسان ليغويه أقبل للإنسان متزينًا ومزيِّنًا له؛ فإذا وقع أدبر، وقد يُندِّم الإنسان لا مِن أجل أن يتوب ولكن من أجل أن يطفئ بمصيبة أعظم!

فالشاهد؛ أنّ القائم أقرب، والقائم خير من الماشي، سبق قلنا أنّ الماشي هو الذي يمشي إلى الفتنة مترددًا، وبعض أهل العلم يقول: الماشي إلى الفتنة المقصود به مَن يمشي في الفتنة لغير الفتنة، تجارة، يبيع أشرطة، هو ليس من أهل الفتنة لكن الأشرطة تمشي، تأتي بأرباح؛ فيمشي فيها لهذا الأمر؛ فيكون عرضة للوقوع. والماشي خير من الساعي الذي يمشي إليها مسرعًا.

المقصود -أيها الإخوة- أنّ العلماء قالوا: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يُحذِّر من كلِّ هذه الأقسام إلا المستبين؛ لم يرِد في الحديث؛ لماذا؟ لأنّ الإنسان إذا اقترب من الفتنة بأيّ أنواع الاقتراب كان عرضة لأن يقع فيها.

ففتنة الدجال مما يقي منها -بإذن الله-: أن يبتعد الإنسان عنها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن سَمِعَ بالدجال فلينأ عنه، فوالله إنّ الرجل ليأتيه وهو يَحسِب أنه مؤمن فيتَّبعه؛ مما بُعِثَ به من الشبهات»، «من سمع بالدجال فلينأ عنه» يعني فليُبعِد عنه «فوالله إنّ الرجل ليأتيه وهو

يحسِب أنه مؤمن فيتَّبعه؛ مما بُعِث به من الشبهات» رواه أبو داود والإمام أحمد، وصححه الألباني.

5. من الأمور التي تقي من فتنته -بحول الله-: الاستعاذة الصادقة من الفتنة.

الاستعاذة الصادقة من الفتن سببٌ للسلامة، لكنها ليست استعاذة الكذابِين؛ الذي يقول أعوذ بالله من الفتنة ويغمس نفسه فيها. بعض الناس من جهله قد يقول: أعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ وهو يَغمِس نفسه في الفتنة غمسًا؛ هذا لا تنفعه الاستعاذة؛ هذه استعاذة الكذابين، هي كتوبة الكذابِين، وكاستغفار الكذابِين.

تجد بعض الناس يَمصُّ السيجارة -مثلًا-، فتقول له: يا أخي، اتق الله هذا يُغضِب الله، فيقول: أستغفر الله؛ فيمص الثانية! هذا مثال لِما يذكره شيخ الإسلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنها توبة الكذابِين.

فاستعاذة الكذابين لا تنفع، وإنما الذي ينفع -بفضل الله- الاستعاذة الصادقة؛ أن يعلم الله منك أنك تُبغِض الفتنة، وتَحذَر الفتنة، وتسال من قلبٍ صادق أن يُسلِّمك الله من الفتنة، وأن يصدِّق ذلك العمل، فهذه الاستعاذة.

وهذا أصل في الدعاء، لابد أن يكون الدعاء من القلب صادقًا، أمّا إذا لم يكن من القلب؛ فهذا ليس بنافع، دعاء اللسان لا ينفع، الذي يأتي يقول: اللهم اهدنا اللهم اهدانا اللهم اهدنا، ولم يستشعر في قلبه هذا السؤال العظيم؛ لا ينفعه، ولابد أن يكون الدعاء عن تحقيق، يقين، أمّا الذي يدعو يُجرِّب؛ لا ينفعه.

ولذلك؛ الداعي الصادق يصبر، لا يعجل، يَستمر، لا يقول: دعوتُ دعوتُ لم يُستجَب لي!

فالشاهد؛ أنّ الاستعاذة لابد أن تكون من صِدْق.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا تشهّد أحدكم فليَستعِذ بالله من أربع؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال» رواه مسلم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم- يستعيذ بالله من هذه الأربع، كما ثبت في الصحيحين.